طاعة ولي الأمر وآثار مخالفتها في الأزمات
(جائحة كورونا) أنموذجاً

إعداد

د. أمل بنت سعد الشهراني

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

في هذا البحث -بعون الله- ستقوم الباحثة بتسليط الضوء على حكم مخالفة ولي الأمر أثناء الأزمات، وتحديدًا فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه وباء كورونا، ثم ستعرج على الآثار المترتبة على مخالفة تلك الإجراءات، وذلك من خلال تقسيمات البحث التي جاءت في ثلاثة مباحث، وثمانية مطالب.

كما يهدف البحث إلى التعريف بمكانة ولي الأمر في الإسلام، وأهميته، وبيان حكم مخالفة ولي الأمر عمومًا، وبيان حكم مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية في ظل أزمة وباء كورونا، وبيان الآثار المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية في ظل أزمة وباء كورونا.

ولقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، وذلك في استقراء الموضوعات المتعلقة بمكانة ولي الأمر في الإسلام، وحكم مخالفته عمومًا، وحكم مخالفته فيما يقرره من إجراءات احترازية في ظل أزمة كورونا، والتعرف على الآثار المترتبة على مخالفته.

وخلص البحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

- السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين أصل عظيم من أصول عقيدتنا الإسلامية، فلا يمكن تحقيق: مقاصد الشريعة الدينية والدنيوية إلا بطاعة ولاة الأمور.
- يجب شرعًا طاعة ولي الأمر فيما يقرره من أنظمة، وإجراءات عمومًا، ومن ذلك ما قرره ولي الأمر من إجراءات احترازية لمكافحة أزمة وباء كورونا.
- الشعور بالمسؤولية الفردية، والالتزام بالإجراءات المقررة من ولي الأمر من أهم الأسباب التي تقلل من الآثار الجسيمة المترتبة على انتشار وباء كورونا.
- يترتب على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية آثار جسيمة دينية، واجتماعية، واقتصادية، وصحية.

ومن التوصيات: أوصي الباحثين والأكاديميين المتخصصين بـ:

- أهمية تقديم الدراسات الشرعية المعاصرة بما فيها الاستشرافية التي تتناول الموقف الشرعي من التعامل مع الأزمات.
- قيمة الانتماء للوطن من القيم المهمة، وهذا المنحى يسترعي الانتباه إلى الحاجة إلى بناء الروح الوطنية؛ لترسيخ قيم المواطنة الصالحة التي تجعل كل فرد عضوًا صالحًا في مجتمعه -ولاء وانتماء وعملًا وسلوكًا-، وهذا ينبغي مراعاته، وتعزيزه في المناهج الدراسية، والمنابر الدينية والإعلامية.
- أوصي القائمين على وسائل الإعلام، والمؤسسات الثقافية والشرعية التأكيد على ضرورة السمع والطاعة، وأنها من أوجب الواجبات وقت الفتن والأزمات؛ لما يترتب عليها من عظيم الأثر من حيث تحقيق: المصلحة العامة، ودفع المفسدة.



Abstract

In this theory – With God Help – the author will highlight the judgment of violating the ruler during the crises and definitely in the precautions established by him towards the epidemic of Corona and the effects resulting from the violation of such procedures within the theory sections contained in three theories and eight claims :

The theory aims at defining the position of the ruler in Islam and his significance and aims also at stating the judgment of breaching the ruler in general and the judgment of violating the ruler in the precautions established by him in the light of the epidemic of corona and the effects resulting from violating the ruler in the precautions established by him in the light of the epidemic of corona.

The author used the Socratic methodology in reading the subjects relating to the position of the ruler in Islam and the judgment of violating him in general and the judgment of violating him in the precautions established by him in the light of the crisis of corona and the effects resulting from such violation .

The author concluded a number of results the most important of which are: Hearing and obeying the Muslim rulers are one of the significant maters in the principles of our Islamic belief as you cannot achieve the life and religious intentions of the Sharia except by obeying the rulers and it is legally required to obey the ruler in the laws and regulations established by him in general and the precautions established by him to combat the crisis of “Corona Epidemic” and feeling solely liable and comply with the procedures taken by the ruler is one of the most important causes reducing the material effects resulting from the spread of corona epidemic and the violation of the ruler in the precautions established by him towards this crisis leads to material religious, social, economic and health effects .

Recommendations: The specialized authors and academics recommended the significance of presenting the temporary Sharia studies including the Steshraqia one including the legal situation of dealing with the crises. The value of being loyal to the nation is above all and this curve assists in being careful for the need of creating the patriotism spirit to firm up the good values of nationality that will make each individual as good member in his society – loyalty, work and behavior – and this should be observed and promoted in the academic curricula and the religious and media means and the officials of media and cultural and Sharia corporations recommended the necessity of hearing and obeying and they are deemed of the duties at the time of ordeals and crises due to the severe effect in respect of achieving the public interest and refusing the curse.



مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد(١):

لم يمر على الإنسانية في العصر الحديث وباء مسبب أزمة صحية عالمية مثل هذا الوباء الذي سببه فيروس كورونا المستجد "كوفيد - ١٩"، وما زال العالم يواجه هذا الوباء الذي يهدد البشرية دون فرق بين جنس، أو لون، أو معتقد.

ولقد حشدت الدول جهودها لمكافحة هذه الأزمة، وألزمت الحكومات شعوبها بجملة من الإجراءات الاحترازية لمواجهته، والسعي للخروج بأقل الأضرار، فكان لزامًا على الشعوب السمع والطاعة، والاستجابة لتلك التوجيهات.

ولقد أولى الإسلام مسألة طاعة وليّ الأمر أهمّيّةً خاصّة، فبها تنتظم الأمور، وتصلح الأحوال، ويحصل الاستقرار والأمن، كما أنّ الإسلام من مقاصده حفظ الدّين والعقل والنّفس، وكلّ هذه الأمور لا تتحقّق إلّا في حال طاعة الحاكم بالمعروف، وعدم الخروج عليه، وشق عصا الطاعة، والافتئات عليه، ولا شك أن ذلك يتأكد وقت حدوث الأزمات؛ حيث يكون التزام طاعته أوجب.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، رقم٢١١٨، ص١٣٧٩، والحديث صححه الألباني في خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، ص٨.

مشكلة البحث:

يناقش هذا البحث حكم مخالفة ولي الأمر أثناء الأزمات ومن تلك الأزمات ما يمر به العالم اليوم من جراء أزمة وباءكورونا)، وستركز الباحثة على الآثار الدينية والاجتماعية والاقتصادية والصحية المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.

مصطلحات الدراسة:

ولي الأمر: سيأتي بيانه في ثنايا البحث.

الأزمات: الأزمة لغة:

الشدة، والقحط، والأزمة هي المضيق، ويطلق على كل طريق بين الجبلين مأزم[1].

وقد عرف الباحثون الأزمات بعدة تعريفات منها ما هو بالمفهوم الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، فالأزمة من الناحية الاجتماعية تعني: "توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة، واضطراب العادات، مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، وتكوين عادات جديدة أكثر ملاءمة"[2].

أما الأزمة من الناحية السياسية، فهي: "حالة، أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي، وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله، سواء كان إداريًا، أو سياسيًا، أو نظاميًا، أو اجتماعيًا، أو اقتصاديًا، أو ثقافيًا"[3].

ومن الناحية الاقتصادية، فتعني: "انقطاع في مسار النمو الاقتصادي حتى انخفاض الإنتاج، أو عندما يكون النمو الفعلي أقل من النمو الاحتمالي"[4].

---

(١) الرازي، محمد أبو بكر، مختار الصحاح، ص١٥.

(٢) السيد، عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، ص١٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٣.

(٤) عبد الغني، هلال، مهارات إدارة الأزمات، ص٥١.

أما مفهوم الأزمة عمومًا، فيمكن تعريفها بأنها: "نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها في وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة"[1].

فالأزمات مفهومها يدور حول كونها حالة طارئة، ويترتب عليها نتائج غير محمودة.

أهداف البحث:

١. التعريف بمكانة ولي الأمر في الإسلام، وأهميته.

٢. بيان حكم طاعة ولي الأمر.

٣. بيان حكم طاعة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.

٤. بيان الآثار المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا بشكل خاص.

تساؤلات البحث:

١- ما مكانة ولي الأمر في الإسلام؟

٢- ما حكم طاعة ولي الأمر؟

٣- ما حكم طاعة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا؟

٤- ما الآثار المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا؟

الدراسات السابقة:

لا شك أن الدراسات في هذا الباب متعددة، لكن نظرًا لضيق مساحة البحث سأختار أقربها إلى البحث، وهي على النحو الآتي:

الدراسة الأولى: عصيان ولي الأمر، وأثره في تهديد أمن الوطن[2]:

---

(١) الضحيان، عبد الرحمن، إدارة الأزمات والمفاوضات، ص٢٩.

(٢) الكشان، د: المليح، مجلة كلية الشريعة والقانون، بحث مقدم لجامعة الأزهر، ع ٣٣، ج: ٤.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور السنة النبوية في معالجة كل ما يهدد أمن الوطن والمواطن والمجتمع، والتحذير من عصيان ولي الأمر، وتبيين العلاج الناجح لظواهر وأسباب العصيان، وبيان خطورة العصيان.

وجاءت تقسيمات الدراسة في ثلاثة مباحث: الأول: في دلالات مفهوم العصيان، والثاني: دلالة أحاديث عصيان ولي الأمر على تهديد أمن الوطن، والثالث: معالجة السنة لأسباب وآثار العصيان وخطره؛ حيث أرشد النبي ﷺ إلى السمع والطاعة ولو كرهت النفوس ذلك، حتى لو كان الأمير عبدًا، وحتى لو كان ظالمًا.

ومن نتائج هذه الدراسة:

- أن العصيان في عرف الشارع عدم طاعة الإمام الشرعي، أو من أنابه، أو ولاه في المعروف، وهي معصية لله -تبارك وتعالى-، ومن أعظم المهددات والمخاطر.
- تدل الأحاديث على أن عصيان ولي الأمر، والتمرد عليه مفارقة الجماعة، وهذا مهدد لجماعة المسلمين، وإضعاف لوحدتهم وقوتهم؛ حيث يشغل الإمام بمعالجة الأمور الداخلية عن الخارجية.

وتتفق هذه الدراسة معها في جزئية التحذير من عصيان ولي الأمر، وتناول الأدلة على ذلك، وأن عصيانه يترتب عليه عدد من الآثار.

وتختلف في كون هذه الدراسة ركزت على آثار مخالفة الحاكم في أزمة جائحة كورونا تحديدًا الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصحية.

الدراسة الثانية: الائتلاف بين المؤسسات الدعوية في المملكة العربية السعودية في مواجهة الأزمات.. جائحة كورونا نموذجًا(١):

تهدف الدراسة إلى إبراز مظاهر الائتلاف في العمل الدعوي بين المؤسسات الدعوية في المملكة العربية السعودية الذي بدا جليًا أثناء أزمة جائحة كورونا، وذلك من خلال منهج

(١) البشر، د. خديجة بنت عبد الله، البحوث الشرعية المقدمة بجائحة فيروس كورونا، ١٤٤٢هـ.

استقرائي واستنباطي لعمل المؤسسات الدعوية والمتمثلة في: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، وهيئة كبار العلماء، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرئاسة العامة لشؤون الحرمين، والإذاعات الرسمية.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

ثبت من خلال هذه الأزمة ثقة المواطنين والمقيمين في الإجراءات الاحترازية التي قامت بها الدولة، وقد اتضح ذلك من خلال دعم الناس من المواطنين والمقيمين لهذه الإجراءات.

وتتفق هذه الدراسة مع عنوان البحث في: كون هذه الدراسة متعلقة بأزمة جائحة كورونا، وتناقش الدور التكاملي لمؤسسات الدولة التي تأتي تباعًا لتوجيهات ولاة الأمر في كيفية التعاطي مع هذه الأزمة.

وتختلف هذه الدراسة في كونها تتعلق بالتكامل بين المؤسسات الدعوية في المملكة العربية السعودية لمواجهة هذه الأزمة من حيث مظاهر ذلك الائتلاف، والتكامل، وضوابطه، وعوامل تحقيقه.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: وهو «حصر كافة الجزئيات، والوقائع، وفحصها، ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددها»، وستستخدم الباحثة هذا المنهج -بإذن الله-في استقراء الموضوعات المتعلقة بمكانة ولي الأمر في الإسلام، وحكم مخالفته عمومًا، وحكم مخالفته فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة جائحة كورونا، والتعرف على الآثار المترتبة على ذلك.

تقسيمات البحث:

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، مشكلة البحث، مصطلحات الدراسة، أهداف البحث، تساؤلات البحث، الدراسات السابقة.

المبحث الأول: مكانة ولي الأمر في الإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بولي الأمر الذي يجب أن يطاع.

المطلب الثاني: مكانة ولي الأمر في الإسلام.

المبحث الثاني: حكم طاعة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم طاعة ولي الأمر عمومًا.

المطلب الثاني: حكم طاعة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.

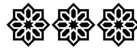
المبحث الثالث: الآثار المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الدينية المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.

المطلب الثاني: الآثار الأخرى المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج، التوصيات.

الفهارس.

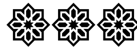


المبحث الأول

مكانة ولي الأمر في الإسلام

لا شك أن منصب ولي الأمر في الإسلام وهو ما يسمى بالإمامة العظمى درجة رفيعة، ومكانة علية، ومنصب بوأه الله إياه، وبه حراسة الدين، وسياسة الدنيا، ومعرفة هذه المكانة من معرفة حدود الله ﷻ التي أمرنا ﷺ أن نعرفها، ولا نتجاوزها، وجاءت الأدلة متضافرة، وأجمعت الأمة على هذه المكانة العلية لولي الأمر في الشريعة الإسلامية المطهرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين، ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»[1]، فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الأمر القليل العارض في السفر؛ تنبيهًا بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله -تعالى- أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج، والجمع، والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة...، فالواجب اتخاذ الإمارة دينًا، وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته، وطاعة رسوله من أفضل القربات"[2].



(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، رقم الحديث: ٢٦٠٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٣٦٣، رقم الحديث ٢٣٤٧.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعي، ص١٢٩-١٣٠ بتصرف.

المطلب الأول

التعريف بولي الأمر الذي يجب أن يطاع

لا شك أن كل مجتمع إنساني لا يمكن أن يحقق الحياة الاجتماعية المدنية -سياسيًا، واقتصاديًا، وتربويًا- بغير اجتماع فيما بينهم، وبغير الجماعة لا يحصل لهم ما يريدونه من المحبوب، ولا يندفع عنهم ما يبغضونه من المكروه، وبغير الجماعة تبطل الحكمة العليا في بقاء الإنسان، وحفظ نوعه لما أراد الله -تعالى- من إعمار العالم به، واستخلافه إياه في الأرض، وهذا الاجتماع وهذه الجماعة لا يكونان إلا باجتماعهم على أمير منهم، يسمعون له ويطيعون، وتكون له الغلبة والسلطة عليهم، وبسببه يدفع بعضهم عن بعض؛ حتى لا يضر أحد منهم غيره بعدوان(١).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء: ٥٩].

والمقصود بأولي الأمر: الأمراء، والحكام، والولاة، وبهذا قال أبو هريرة، وابن عباس رضي الله عنهما في إحدى الروايتين عنه، وزيد ابن أسلم، وميمون بن مهران، والسدي، ومقاتل، وهو إحدى الروايتين عن أحمد(٢).

وقال ابن حجر رحمه الله: "قال ابن عيينة: سألت زيد بن أسلم عنها -أي: عن أولي الأمر في هذه الآية-، ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله، فقال: اقرأ ما قبلها تعرف، فقرأت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨]، فقال: هذه في الولاة"(٣).

---

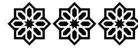
(١) أبا الخيل، أ.د. سليمان، مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة، ص٢٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٧/ ١٧٦-١٧٨، والشوكاني، فتح القدير، ١/ ٧٦٨.

(٣) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ١٣/ ٩٦-٩٧.

وقال سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: "فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف"(١).

فمما تقدم يظهر لنا أن ولاة الأمر الذين أوجبت الشريعة الإسلامية في حقهم الطاعة، وحرمة الخروج والافتئات عليهم هم الولاة، والأمراء، والعلماء.



المطلب الثاني

مكانة ولي الأمر في الإسلام

إن السمع والطاعة لولي أمر المسلمين أصل مهم من أصول العقيدة، وبولاة الأمور تكون حراسة الدين، وسياسة أمور المسلمين، وكف أيدي المعتدين، وإنصاف المظلومين من الظالمين، وأخذ الحقوق من مواقعها، وصرفها في مصارفها، فصلاح البلاد والعباد، وقطع مواد الفساد منوط بهم(٢).

ومما يؤكد مكانة ولاة الأمر في الإسلام تضافر الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعتهم، وحرمة مخالفتهم، وسيأتي بيانها لاحقًا.

كما يدل على مكانة ولاة الأمر في الإسلام، وأهميتها العظيمة فهم السلف الصالح لذلك، وعنايتهم بها، ويظهر ذلك جليًا من خلال ثلاث صور(٣):

الصورة الأولى: التحذير من الخروج عليه:

ومن الأمثلة التي تدلل على ذلك: ما قام به الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي كان مثالًا للسنة في تعامله مع الولاة، فلما تبنى الولاة في زمنه أحد المذاهب الفكرية السيئة – فكر المعتزلة-، وحملوا الناس عليه بالقوة والسيف، وفرض القول بخلق القرآن الكريم على الأمة،

(١) ابن باز، سماحة الشيخ عبد العزيز، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ص٧.

(٢) ابن جماعة، بدر الدين، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ص:٢٤٦.

(٣) العبد الكريم، عبد السلام، معاملة الحكام، ص٨-١٤.

وقرر ذلك في كتاتيب الصبيان، إلى غير ذلك من الطامات والعظائم، ومع ذلك كله فالإمام أحمد رحمه الله ثابت لا يتزعزع، أو يميل عن العقيدة السلفية فيما يتعلق بطاعة ولي الأمر، فأمر بطاعة ولي الأمر، وجمع العامة عليه، ووقف في وجه من أراد مخالفة المنهج النبوي، والسير السلفية.

يقول حنبل رحمه الله: "فقد اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله -يعني: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله-، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون: إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك-، ولا نرضى بإمارته، ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، لا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر، وقال: ليس هذا -يعني: نزع أيديهم من طاعته- صوابًا، هذا خلاف الآثار"(١).

وقال أبو عمر بن الصلاح رحمه الله توفي: ٦٤٣هـ: "والنصيحة لأئمة المسلمين، أي: لخلفائهم وقادتهم: معاونتهم على الحقِّ، وطاعتهم فيه، وتنبيههم، وتذكيرهم في رفقٍ ولُطفٍ، ومجانبة الخروج عليهم"(٢).

الصورة الثانية: التأكيد على الدعاء له:

إن الدعاء لولي الأمر من أجل القربات، وأعظم العبادات، ومن النصيحة لله وعباده، وهذا هو ديدن السلف الصالح في أقوالهم، وأعمالهم، ومعتقداتهم.

ومن أمثلة ذلك: ما جاء في كتاب السنة للإمام الحسن البربهاري رحمه الله توفي: ٣٢٩هـ؛ حيث قال:"إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة.

ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله توفي: ١٨٧هـ: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان.

(١) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ١/ ١٩٥-١٩٦.

(٢) ابن الصلاح، عثمان الشهروزري، صيانة صحيح مسلم، ص:٢٢٢.

فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين"(١).

قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله توفي: ١٨١هـ: "مَن قال: الصلاة خلفَ كُلِّ برٍّ وفاجرٍ، والجهاد مَعَ كُلِّ خليفةٍ، ولم يرَ الخروجَ على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خَرَجَ من قول الخوارج أوله وآخره"(٢).

وقال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله توفي: ٣٨٧هـ: "ونحنُ الآنَ ذاكرُونَ شرحَ السُّنةِ، ووَصفها، وما هيَ في نفسِها، وما الذي إذا تمسَّكَ بهِ العبدُ، ودانَ اللهَ بهِ سُمِّيَ بها، واستحَقَّ الدُّخُولَ في جُملَةِ أهلهَا، وما إن خالَفَهُ أو شيئًا منهُ دخلَ في جُملَةِ مَن عبناهُ، وذكَرناهُ، وحذرنا منهُ من أهلِ البدعِ والزيغِ، مما أجمعَ على شرحنا لهُ أهلُ الإسلام، وسائر الأُمَّة، منذ بعَثَ اللهُ نبيَّه ﷺ إلى وقتنا هذا...، وقدْ اجتمَعَت العُلَماءُ من أهلِ الفقهِ والعلمِ والنُّسَّاكُ والعُبَّادُ والزُّهَّادُ من أوَّلِ هذهِ الأُمَّةِ إلى وقتنا هذا أنَّ صلاةَ الجُمعةِ والعيدينِ، ومِنىً وعرفات، والغزو والجهاد والهدي مع كلِّ أميرٍ برٍّ وفاجرٍ... والسمعُ والطاعةُ لمن ولَّوْهُ وإن كانَ عبدًا حَبَشيًا، إلاَّ في معصيتهِ اللهَ عز وجل، فليسَ لمخلوقٍ فيها طاعة، ثمَّ من بعدِ ذلكَ اعتقادُ الدِّيانةِ بالنصيحَةِ للأئمَّةِ، وسائرِ الأُمَّةِ في الدِّينِ والدُّنيا، ومحبَّة الخيرِ لسائرِ المسلمينَ، تُحبُّ لهم ما تُحبُّ لنفسكَ، وتكرهُ لهم ما تكرَهُ لنفسِك"(٣).

والأمثلة في مثل هذا الموضوع كثيرة، وكلها تدلل على أهمية مكانة ولي الأمر في الإسلام.

الصورة الثالثة: التماس العذر له:

"كان العلماء يقولون: إذا استقامت لكم أمور السلطان، فأكثروا حمد الله تعالى، وشكره، وإن جاءكم منه ما تكرهون وجهوه إلى ما تستوجبونه بذنوبكم، وتستحقونه بآثامكم، وأقيموا

---

(١) الفراء، أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ٣/ ٦٥.

(٢) البربهاري، شرح السنة، ص١٣٢.

(٣) العكبري، ابن بطة، الشرح والإبانة، ص١٩١-٣٠٨.

عذر السلطان؛ لانتشار الأمور عليه، وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكة، واستئلاف الأعداء، وإرضاء الأولياء، وقلة الناصح، وكثرة التدليس والطمع"(١).

وهذا في سبيل سد باب الفتن، وإيصاد لطريق الخروج على الولاة الذي هو أصل فساد الدنيا والدين.

وفي هذا الجانب يقول الشيخ الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ -رحم الله الجميع- توفي:١٢٩٣هـ: "... ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز، ومن شاء الله من بني أمية قد وقع منهم من الجراءة، والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ما وقع، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام، والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به رسوله من شرائع الإسلام، وواجبات الدين...واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر؛ كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد..."(٢).

فهذه الأقوال نجدها تتعاضد جميعها في التأكيد على أهمية مكانة ولي الأمر، واجتماع الكلمة عليه، وعدم نزع يد الطاعة منه؛ تحقيق:ا للمصلحة العامة، ودرءًا للمفسدة المترتبة على الخروج عليهم، وشق عصا الطاعة.

ولا شك أن وقت الأزمات والكوارث تعظم الحاجة لوحدة الصف، واجتماع الكلمة، والسمع والطاعة للقيادة وولاة الأمور، فالإسلام جاء لتحقيق: المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، ولا يكون ذلك إلا بالسمع والطاعة لولاة الأمور.



(١) الطرطوشي، محمد بن محمد الفهري، سراج الملوك، ص٤٨.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة من العلماء، ٨/ ٣٧٨-٣٨٠.

المبحث الثاني

حكم طاعة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا

لا ريب أن طاعة ولي الأمر من أكبر المنجيات من الفتن، ومن أسباب تحقيق: مصالح الأمة الدينية والدنيوية، كما أن لزومها إثبات لهويتها، وتأصيل لوجودها، وإظهار قوتها، وإبراز مبادئها، وقمع لعدوها، وفي الالتزام بطاعة ولي الأمر إظهار للدولة بمظهر العزة والقوة والتمكين، وضرب لصور التلاحم بين الحاكم والمحكوم، وصورة من صور التعاون والتكاتف.

يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾[الأنعام: ١٥٣].

ولذلك كان أعظمَ ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ الفرقةُ والاختلافُ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ 
[الأنعام: ١٥٩].

ولقد نهت الشريعة الغراء عن مخالفة ولي الأمر فيما يأمر به من أوامر، ويقرره من إجراءات تنظيمية؛ لما يترتب على ذلك من تحقيق: للمصلحة، ودفع للمفسدة على الفرد والمجتمع على حد سواء.

وهذه المعاني العظيمة، والقيم الرفيعة يتأكد وجوبها، ويعظم حرمة مخالفتها وقت الفتن والأزمات؛ لما يترتب على ذلك من آثار يتعدى ضررها على المجتمع بأسره.

ومن يتتبع سيرة تاريخ المملكة العربية السعودية على مر عصورها يجد التاريخ يسطر أروع نماذج السمع والطاعة في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، وتلاحم الشعب مع قيادته في جميع الظروف والأحوال.

ومن منطلق أن بالأضداد تتميز الأشياء وجب في هذا البحث الإشارة إلى حكم مخالفة ولي الأمر عمومًا، ومخالفته فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه جائحة كورونا؛ لتتضح بعد ذلك الآثار المترتبة على تلك المخالفة.



المطلب الأول

حكم طاعة ولي الأمر عمومًا

لاشك أن مسألة طاعة ولي الأمر من المسائل المهمة في التشريع الإسلامي، وهي عقيدة دينية يدين بها المسلم لربه، فطاعة ولاة الأمر فيها مصلحة الدين والدنيا، ومخالفتهم فيها فساد الدين والدنيا، ونظرًا لما يترتب على مخالفتهم، وشق عصا طاعتهم من مفاسد عظيمة جاءت النصوص الشرعية متضافرة توجب طاعتهم، وتحذر من مخالفتهم.

السمع والطاعة للإمام من أهم حقوقه الواجبة له، ومن أعظم الواجبات على الرعية له، وقد دَلَّ على ذلك الكتاب، والسنة.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: ٥٩].

"فإذا كان معلومًا أنه لا طاعة واجبة لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل، وكان الله قد أمر بقوله: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" بطاعة ذَوِي أمرنا = كان معلومًا أن الذين أمرَ بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي أمرنا، هم الأئمة ومن ولَّوْه المسلمين، دون غيرهم من الناس، وإن كان فرضًا القبول من كل من أمر بترك معصية الله ودعا إلى طاعة الله، وأنه لا طاعة تجب لأحد فيما أمر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه، إلا للأئمة الذين ألزم الله عباده طاعتهم فيما أمروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعيّة، فإن على من أمروه بذلك طاعتهم، وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية. وإذ كان ذلك كذلك، كان معلومًا بذلك صحة ما اخترنا

من التأويل دون غيره"[1].

ومن السنة النبوية:

الأحاديث كثيرة في وجوب السمع والطاعة للأئمة في غير معصية نأخذ منها ما يلي:

١- ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»[2].

٢- ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله»[3].

٣- ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها». قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»[4].

٤- وفي الحديث الصحيح الذي قال فيه عبادة بن الصامت: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان»[5].

٥- قال علي بن أبي طالب ﷺ: "يحق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك، فحق على الناس أن يسمعوا له، ويطيعوا، ويجيبوه إذا دعا"[6].

---

(١) الطبري، جامع البيان، ٧/ ١٨٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، رقم٧١٣٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم١٨٣٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، رقم٢٩٥٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم:٣٦٠٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم١٨٤٣.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»، رقم الحديث: ٧٠٥٥.

(٦) الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، السنة، ١/ ١٠٩.

يقول ابن جماعة رحمه الله توفي ٧٣٣هـ: "للسلطان والخليفة على الأمة عشرة حقوق:

الأول: بذل الطاعة له ظاهرًا وباطنًا في ما يأمر به، أو ينهى عنه، إلا أن يكون معصية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء: ٥٩]، وقال النبي ﷺ: «السمع والطاعة على المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية»(١)، فقد أوجب الله تعالى ورسوله ﷺ طاعة ولاة الأمر، ولم يستثن منه سوى المعصية، فبقي ما عداه على الامتثال"(٢).

ففي هذه الآية المذكورة نجد أن الله ﷻ أمر بطاعة الولاة، وقرن طاعته -تعالى-، وطاعة رسوله ﷺ بطاعتهم، فدل ذلك على وجوب طاعتهم، وحرمة مخالفتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله، فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق"(٣).

وقد أكد وجوب طاعة ولاة الأمر فضيلة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء: ٥٩].

هذه الآية نص في وجوب طاعة أولى الأمر، وهم الأمراء والعلماء، والسُنَّة الصحيحة عن الرسول ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف، فيجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف، لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية، فلا يطاعون في المعصية"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم الحديث: ٧١٤٤.

(٢) ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ص٢٧٠.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٩/ ١٣.

(٤) مسترجع من: الموقع الرسمي للعلامة الشيخ ابن باز: https://binbaz.org.sa/discussions.

ويؤكد وجوب طاعته فضيلة العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عندما قال: "وإذا سأل سائل: هل يجب طاعة ولي الأمر العاصي؟

فالجواب: ولي الأمر العاصي تجب طاعته ما لم يكن كافرًا، إن كفر كفرًا صريحًا عندنا من الله فيه برهان لا نطيعه، وأما إذا كان يشرب الخمر، ويزني، ويتلوط، ويقتل النفس بغير الحق، فإنه يجب طاعته حتى لو ضربك ضربًا، فيجب عليك طاعته.

وإذا سأل سائل: ألا يترتب على طاعتهم مع معصيتهم مفسدة؟

فالجواب: ليس في طاعتهم مفسدة؛ لأنك إذا نابذتهم حصل رد فعل منهم عليك، وعلى غيرك، هذه واحدة، ومجابهتهم لا تزيد الأمر إلا شدة، وهل أفسد الأمة الإسلامية إلا الخروج على الأئمة والعصيان؟ الرسول ﷺ قال: «اسمع وأطع، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك»(١).

هذا لفظ الحديث الصحيح"(٢).

وفضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- يقول: "فإن هذا الموضوع -وهو طاعة العلماء والأمراء موضوع مهم جدًا-؛ لأنه زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، وحصل بسببه فتن وحروب، وقتل، وضياع أمن؛ بسبب التفريط في هذا الأصل الذي هو طاعة أولي الأمر، الله -جل وعلا- أمرنا بطاعة أولي الأمر، لما يعلمه سبحانه وتعالى من مصلحتنا في ذلك، وما يترتب على ذلك من الخير الكثير عاجلًا وآجلًا، ولما في معصيتهم ومخالفتهم من الشرور والفتن، وضياع الأمن، وانتشار الخوف والقلق في المجتمع، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم الحديث: ١٨٤٧.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة التدمرية، ص٤٦٦.

بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1]...، وولاة الأمور هم الأمراء الذين يتولون السلطة، فهؤلاء يجب احترامهم، ويجب طاعتهم بالمعروف؛ كما في هذه الآية ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، أي: وأطيعوا أولي الأمر منكم، وقوله: ﴿مِنكُمۡ﴾، أي: من المسلمين، أما ولي الأمر الكافر، فهذا لا يطيعه المسلم، أما يطيع ولي الأمر المسلم، وأولي الأمر منكم، ثم أيضًا: لنعلم أن طاعة العلماء، وطاعة الأمراء مربوطة بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ما لم يخالف كتابًا، ولا سنة تجب طاعتهم، لا لذاتهم، وإنما لما يبلغونه عن الله ورسوله، وهم أمناء، أما إذا أمروا بمعصية، السلطان أمر بمعصية، فإنه لا يطاع في هذه المعصية، لكن تبقى طاعته فيما عاداها مما ليس بمعصية...، ومما يؤلف بين الناس ويجمع القلوب، ويجمع الكلمة طاعة أولي الأمر من الأمراء والعلماء بالضوابط التي جاءت بها الأدلة، هذا هو سبيل النجاة، وسبيل الفلاح"[2].

فمما تقدم من أدلة من الكتاب، وأقوال العلماء في مجملها تأكيد على وجوب طاعة ولي الأمر، وحرمة مخالفته وعصيانه.



المطلب الثاني

حكم طاعة ولي أمر المسلمين فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا

تقدم في المطلب السابق وجوب طاعة ولي الأمر عمومًا بنصوص الكتاب والسنة، وأكدت ذلك فتاوى العلماء الراسخين.

لما سئل سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله بما نصه:

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، رقم٤٦٠٧، صححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، الألباني، محمد ناصر الدين، ٣/ ١١٨.

(٢) مسترجع من: الموقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/2018.

هل أوامر ولاة الأمر كلها للوجوب، أم أن منها ما هو للوجوب، ومنها ما هو للاستحباب؟ وكيف يمكن معرفة ذلك أثابكم الله؟

أجاب: أن أوامر الولاة تنقسم إلى أقسام، وذكر منها:

القسم الرابع: "أن يأمر بما فيه حفظ الأمن وصلاح المجتمع، فهذا تجب طاعته، وإن لم يأمر الله به ورسوله ما لم يكن معصية، كالأوامر الآن في النظم التي تقرر، وهي لا تخالف الشرع، فإن طاعة ولي الأمر واجبة، ومن عصى وخالف، فهو آثم"(1).

ولا شك أن ما حل في العالم من بلاء بسبب جائحة كورونا يستوجب على الجميع السمع والطاعة، والإذعان والالتزام بما يصدر من أوامر وتوجيهات من ولاة أمر المسلمين، أو من ينوب عنهم من مؤسسات الدولة الوطنية كل في مجال اختصاصه، ومن ثم يجب شرعًا عدم الافتئات على ولاة الأمر، أو من ينوب عنهم في أي مؤسسة من مؤسسات الدولة في مجال اختصاصها، فيجب تطبيق سائر الأنظمة التي فيها مصلحة للمجتمع، ولا تخالف نصًا من الكتاب والسنة، وكما أن الطاعة تجب لولاة الأمور من المواطنين، فإنها تجب -أيضًا- على المقيمين والزائرين، فيجب عليهم أن ينفذوا ما التزموا به من شروط وضعتها الدولة، فلا يعيثون في الأرض فسادًا، أو يتحايلون على الأنظمة والقرارات، ومن أعان على المخالفة، فهو عاص لولاة الأمور، وقد قال النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني»(2).

وقد أكد ذلك بيان هيئة كبار العلماء فيما يتعلق من قرارات، وتعليمات صادرة من ولي الأمر، ومن جهات الاختصاص، وقالت في بيانها: "إن التقيد بهذه التعليمات واجب شرعي، ويأثم المكلف عند مخالفتها؛ لقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء: ٥٩]، والتقيد بهذه التعليمات من طاعة ولي الأمر".

(١) ابن عثيمين، محمد بن صالح، سلسلة الباب المفتوح، ٥/ ١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، رقم٧١٣٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم١٨٣٥.

كما أوضحت أن بالتقيد بالتعليمات تتحقق مصالح عامة وخاصة، وتدرأ مفاسد عامة وخاصة، مبينة أنه كلما التُزم بها كان ذلك أحفظ للنفوس من أن تتلف، وأصون للأموال من أن تهدر، والشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

هذا وأضافت: "إن الإثم بمخالفة هذه التعليمات يعظم؛ نظرًا لأن المخالف لا يجني على نفسه فقط، وإنما يتعدى أثر مخالفته إلى غيره"(١).

وفي هذا السياق جاء في توصيات الندوة الفقهية لمجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي:

"يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة، سواء من حيث منع الدخول إلى المدن، والخروج منها، وحظر التجوّل، أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقود الورقية والمعدنية، وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة، وإغلاق الأسواق، كما يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي، ونحو ذلك مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس، ومنع انتشاره؛ لأن تصرّفات الإمام منوطة بالمصلحة؛ عملًا بالقاعدة الشرعية التي تنص على أن "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة"(٢).

وقد أوضح مفتي عام المملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وفقًا لما نقلته وكالة الأنباء السعودية الرسمية: "كل شخص خالف الأنظمة التي أقرها ولي الأمر، ولم يلتزم بتنفيذها، كالتجول أثناء الحظر، أو تسبب في نقل الوباء إلى الآخرين متعمدًا، أو استخدم وسائل التواصل الاجتماعي للسخرية، والتنقيص من جهود الجهات الأمنية والصحية، أو التحريض بخرق الأنظمة، فهو آثم، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢].

---

(١) مسترجع من: موقع وكالة الأنباء السعودية:

.https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2053576

(٢) مسترجع من: مجمع الفقه الإسلامي: http://www.iifa-aifi.org/5254.html.

وتابع قائلًا: "إن من مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام بها حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، فحفظ النفس من جملة الضروريات التي أمر الشارع -جل وعلا- بحفظها، وعدم تعرضها للهلاك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء: ٢٩]، وإنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بمنع التجول أثناء فترة الحظر، والالتزام بتوجيهات الجهات الأمنية والصحية؛ لما في ذلك من حفظ النفوس، وحمايتها من التعرض لوباء فيروس كورونا حتى يرفع الله تعالى عنا الغمة، ويدفع هذا البلاء، فالواجب على جميع المواطنين والمقيمين السمع والطاعة لتوجيهات ولاة الأمر، وعدم المخالفة؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾[النساء: ٥٩].

وقوله ﷺ: «من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني».

ونوه المفتي بأمر "خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- بمنع التجول؛ للحد من انتشار فيروس كورونا ضمن التدابير الاحترازية والوقائية لمنع هذا الوباء من انتشاره، والحد من تفشيه بإذن الله تعالى، مما يتطلب من المواطنين والمقيمين التعاون مع الجهات الأمنية والصحية لما فيه سلامة الجميع"(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ينبغي للمؤمن ألا يغفل عن تجديد النية في طاعة ولي الأمر، ويتخذ ذلك قربة وطاعة لله ﷻ؛ لأنه يطيعهم امتثالًا لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ بذلك، لا لأشخاصهم، فيرجو من الله الثواب على ذلك.

فمما تقدم نلاحظ أن طاعة ولي الأمر واجبة شرعًا، ومخالفته معصية لله ﷻ، وهي ديانة يدين الله به، وعبادة يتقرب بها إلى الله ﷻ، ويتأكد وجوبها إذا كان يترتب على طاعته مصلحة المجتمع، وفي مخالفته مفسدة للمجتمع؛ كما هي في جائحة كورونا التي ضربت العالم.



(١) مسترجع من: موقع وكالة الأنباء السعودية: https://www.spa.gov.sa/2053576.

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه وباء كورونا

لقد ترك فيروس كورونا الجديد بصمته على كل نواحي الحياة، فدول بأكملها شُلَّت حركتها وقيدت، وحدودٌ أُغلقت، واقتصادات عالمية تراجعت، وحياة اجتماعية عطلت.

ولا شك أن الالتزام بالإجراءات الاحترازية الصادرة من ولي الأمر لمكافحة هذا الوباء سيقلل من خطورته، وانتشاره، ويسهم في مكافحته، وبمخالفة أوامره، وعدم الالتزام بها سينعكس سلبًا، وستنطوي عليه آثار متعددة دينية، واجتماعية، واقتصادية، وصحية، ونحو ذلك.

وقد جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- التي وجهها لإخوانه وأخواته، وأبنائه وبناته من المواطنين والمقيمين على أرض المملكة العربية السعودية، وفيما يلي بعض ماجاء فيها:

نؤكد أن مواصلة العمل الجاد في هذا الوقت الصعب لا تتم إلا بالتكاتف والتعاون، ومواصلة الروح الإيجابية، وتعزيز الوعي الفردي والجماعي، والالتزام بما يصدر من الجهات المعنية من توجيهات وتعليمات وإرشادات في سبيل مواجهة هذه الجائحة.

أيها الإخوة والأخوات، أبنائي وبناتي: لقد تعودتم مني على الصراحة، ولذلك بادرتكم بالقول بأننا نمر بمرحلة صعبة ضمن ما يمر به العالم كله، وأقول لكم -أيضًا-: إن المرحلة المقبلة ستكون أكثر صعوبة على المستوى العالمي لمواجهة هذا الانتشار السريع لهذه الجائحة، لكنني في الوقت ذاته أعلم أننا سنواجه المصاعب بإيماننا بالله، وتوكلنا عليه، وعملنا بالأسباب، وبذلنا الغالي والنفيس؛ للمحافظة على صحة الإنسان وسلامته، وتوفير كل أسباب العيش الكريم له، مستندين على صلابتكم، وقوة عزيمتكم، وعلو إحساسكم بالمسؤولية الجماعية[1].

---

(١) مسترجع من: موقع وكالة الأنباء السعودية: https://www.spa.gov.sa/2049449.

فهذه الكلمة الضافية تضمنت عدة دلالات منها:

- أهمية التكاتف والتعاضد مع ولاة الأمر في هذه المحنة الصعبة؛ حتى نخرج منها بسلام.
- المساهمة في تكليل الجهود الكبيرة المبذولة من قبل المملكة العربية السعودية بنجاح من خلال الالتزام، وتحمل المسؤولية؛ لما يترتب على مخالفة ذلك من آثار تطول الفرد والمجتمع على حد سواء.

وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على الآثار المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه هذا الوباء من خلال أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الآثار الدينية المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.

المطلب الثاني: الآثار الأخرى المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا.



المطلب الأول

الآثار الدينية المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا

إن التمرد على طاعة ولي أمر المسلمين، ومخالفته تترتب عليها آثار وخيمة قد تطول عواقبها المجتمع بأكمله؛ لذلك أمر الشارع الحكيم بوجوب طاعته، وعدم مخالفته، ومن ذلك حرمة مخالفته فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه هذه الجائحة -كورونا-، ومن الآثار الدينية المترتبة على ذلك:

أولاً: خدش هيبة ولي الأمر:

لا شك أن عدم الالتزام بأوامر ولي الأمر تجاه هذه الجائحة يترتب عليها -كما ذكرنا- عدد من الآثار الدينية، ومنها: التقليل من هيبة ولي الأمر بعدم احترامه، والإذعان للقوانين.

قال الإمام بدر الدين بن جماعة رحمه الله في سياق ذكر حقوق ولي الأمر:

"الحق الرابع: أن يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام، ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم"(١).

وإن من أهم المصالح التي قررتها الشريعة الإسلامية المحافظة على هيبة الدولة، وحسم كل ما من شأنه أن يضعف قوتها، أو يذهب شوكتها، وقد نظرت الشريعة إلى هذا الأمر على أنه ضرورة تتحقق معها مصالح الدين والدنيا؛ لأن بقاء الدولة مهابة الجانب يوفر للناس الاستقرار في معايشهم، ويحافظ على ضرورات بقائهم، وافتقاد الدولة لهيبتها مؤذنٌ بفساد عريض، وشر مستطير من تعطل الحدود، ونجوم الفتن، وتشرذم الناس، واضطراب الأحوال، وهناك ترخص الدماء، وتنهب الأموال، وتبرز العصبيات، وتعلو النعرات، ويتجرأ العدو، ويُبدل الناس بعد الأمن خوفًا، وفي هذه الجائحة مخالفة ولي الأمر سبيل لفشو الأمراض وانتشارها، ولذلك تضافرت وتكاثرت، واتحدت النصوص في الكتاب والسنة تصريحًا وتلويحًا على وجوب المحافظة على هذه المصلحة، وتقويتها، وإبقائها، فيجب على المسلم ألا يخدش ما يحقق هيبة ولي الأمر المسلم من قول، أو فعل(٢).

ولا شك أن من احترام وتعظيم ولاة الأمر، وحفظ مكانتهم التقيد والالتزام بالتعليمات، ومخالفة تلك الإجراءات والتعليمات فيه تعد على حقهم، وخدش لهيبتهم أمام المجتمع، وهذا ما نهت عنه الشريعة الغراء.

ثانيًا: مخالفة المقاصد الشرعية:

من أعظم مقاصد الشريعة: حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بتعظيمها، والحث على العناية بها، وعدم التعدي عليها، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، كما شرع الإسلام أحكامًا تفصيلية كثيرة تؤدي بمجموعها إلى الوصول إلى هذا المقصد، وهو حفظ تلك الضروريات.

---

(١) ابن جماعة، بدر الدين، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ص٢٧٠.

(٢) الرحيلي، د: سليمان، حفظ هيبة ولي الأمر: https://www.youtube.com/watch?v=g3jphAn9Mw8.

ولقد حث الإسلام على دفع الضرر، وأمر باتخاذ التدابير والاحتياطات كافة؛ لمنع انتشار الأمراض والأوبئة، وما يقوم به خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان -أيدهما الله- من احتياطات وإجراءات استباقية واحترازية عمل مهم، وواجب شرعًا لحفظ النفس، ويجب على الجميع الالتزام به؛ حمايةً للناس والمجتمعات.

فالحفاظ على صحة الناس، ومنع تفشي هذا الوباء مسؤولية فردية، ومجتمعية، وضرورة دينية لا يجوز التهاون فيها، وقد دلت النصوص على تجنب الأمراض المعدية، والأوبئة الضارة، ففي الحديث عنه ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»(1).

وقوله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»(2).

والتهاون في الاستجابة، أو عدم الالتزام بما يقرره ولي الأمر من إجراءات فيه عبث وتجاوز للمقاصد الشرعية، ولقد تقدم معنا رأي العلماء في حكم الالتزام بأوامر ولي الأمر؛ لما فيها من حفظ للنفس، وبالتالي تحقيق: للمقاصد الشرعية.

ثالثًا: تعطيل إقامة الشرائع الدينية:

بعد انتشار المرض وخشية توسع انتشاره، والحرص على السيطرة عليه، وتحقيق:ا للمقاصد الشرعية التي توجب حفظ النفس البشرية قرر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- تعليق الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية، وإيقاف الصلوات في المساجد، وهذا الإجراء الأخير كان في أغلب دول العالم الإسلامي.

ولا شك أن الالتزام بما يقرره ولي الأمر من إجراءات احترازية لمكافحة هذا الوباء من مواطنين ومقيمين يسرع من عملية حصر الوباء، والعمل على عدم انتشاره، وبالتالي مكافحته، والتغلب عليه -بإذن الله-، وعليه عودة الحياة الطبيعية بما فيها إقامة الشعائر الدينية.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الجذام، رقم٥٧٠٧.

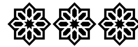
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: لا عدوى، رقم٥٧٧١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، رقم٤٢٣٥.

والعكس صحيح، فالتهاون فيما يصدر من قرارات، وعدم الالتزام بما يقرره ولي الأمر من إجراءات احترازية يطيل من عمر الوباء، وتصعب محاصرته، ويترتب على ذلك بلا شك تأجيل إقامة الشعائر الدينية حفظًا للنفس البشرية.

رابعًا: التشبه بأهل الجاهلية:

من مسائل الجاهلية: أنهم لا يخضعون لولي الأمر، ويرون أن هذا ذلة، ومعصية الأمير يعتبرونها فضيلة وحرية، فجاء الإسلام بمخالفتهم، وأمر بالسمع والطاعة لولي الأمر المسلم؛ لما في ذلك من المصالح، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء:[٥٩]، وهذا فرق ما بين أهل الإسلام، وأهل الجاهلية في مسألة ولاة الأمور، فأهل الجاهلية لا يرون الطاعة لولاة الأمور، ويرون ذلك ذلة، وأما الإسلام، فإنه أمر بطاعة ولاة أمر المسلمين، وإن كان عندهم شيء من الفسق في أنفسهم، أو عندهم ظلم للناس يصبر عليهم؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين، وفي الخروج عليهم مضار للمسلمين أعظم من المفاسد التي في البقاء على طاعتهم مع انحرافهم الذي لا يخرجهم عن الإسلام.

فهذه القاعدة العظيمة التي جاء بها الإسلام في هذا الأمر العظيم أما أهل الجاهلية، فلا يرون انعقاد الولاية، ولا يرون سمعًا وطاعة[1]، ولا شك أن طاعة ولي الأمر عمومًا، وفي الأزمات خصوصًا يترتب عليه تحقيق: لمصالح المسلمين، ودفع للمفاسد المترتبة على مخالفته، وفيها مخالفة لخصلة أهل الجاهلية، واتباع لمنهج الإسلام في التعامل مع ولاة الأمور.



(١) الفوزان، صالح، شرح كتاب مسائل الجاهلية، ص٤٧-٥١ بتصرف.

المطلب الثاني

الآثار الأخرى المترتبة على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية تجاه أزمة وباء كورونا

لقد ترتبت على هذا الوباء عدد من الآثار الأخرى مجتمعية واقتصادية وصحية.

فمن آثارها المجتمعية: ظهور الأنانية الفردية، وعدم تحمل المسؤولية ولا شك بأن المسؤولية الفردية في ظل وباء كورونا هي التي تشكل المسؤولية الجماعية، فوجود فئات من المجتمع لا تلتزم لأي سبب من الأسباب هو مخالفة لولي الأمر لا تجوز شرعًا، وضربٌ لالتزام المجتمع ككل، وبالتالي بإمكان فئة قليلة التخريب على الأكثرية في مواجهة فيروس قاتل، لا يفرق بين قليل، أو كثير، ذكر، أو أنثى، وكذلك تأثر الفئات الضعيفة في المجتمع، وهم كبار السن، والأطفال، والنساء الحوامل، والأسر الفقيرة(١)، وبلا شك أن مخالفة الإجراءات الاحترازية من قبل الأفراد غير المسؤولين قد يؤثر بشكل كبير على تلك الفئات من خلال مخالطة كبار السن، أو النساء الحوامل، أو الأطفال، وبالتالي نقل العدوى لهم، وإصابتهم بالفيروس الذي يشكل عليهم خطرًا أكبر من بقية الفئات، وتأثر الأسر الفقيرة بقرارات تعليق الأعمال، وتحديدًا أصحاب الأعمال الحرة، أو الأعمال غير الرسمية بشكل عام.

ومن الآثار الاقتصادية: إن الاقتصاد بجميع التخصصات شهد حالة استثنائية عالميًّا؛ بسبب انتشار فيروس كورونا، وهناك اتفاق على أن كورونا سيكون له آثار سلبية على جميع الدول، وسيتبعه ركود اقتصادي شامل، وقد يتحول إلى كساد في بعض الدول بسببه، وصرح بذلك أمين عام منظمة الأمم المتحدة عقب إطلاق خطة جديدة لمواجهة الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على هذا الوباء، وأكد أن فيروس كورونا الجديد يهاجم المجتمعات في

---

(١) مسترجع من: حقوق الإنسان، هيئة الأمم المتحدة: https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/human-rights/.

صميمها، ويودي بحياة الناس وأرزاقهم، مشيرًا إلى أن الآثار الطويلة الأجل المحتملة على الاقتصاد العالمي، والبلدان الفردية وخيمة[1].

ومن الآثار الصحية المترتبة على مخالفة ولي الأمر تجاه ذلك: ازدياد عدد الوفيات والمصابين، إرهاق الأجهزة الصحية، انهيار النظام الصحي.

ولا شك بأن الالتزام بتوجيه ولاة الأمر تجاه هذه الجائحة يقلل كثيراً من آثارها.



(١) مسترجع من: http://www.alriyadh.com/1813536.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نسأل الله ﷻ أن يرفع هذا الوباء وأن يزيل هذه الغمة، وأن يجزي ولاة أمرنا خير ما جزى محسنًا عن إحسانه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ومن نتائج هذه الدراسة:

١- تقرر في الشريعة الإسلامية أن ولاة الأمور الذين تجب في حقهم الطاعة هم: الولاة، والعلماء، والأمراء.

٢- السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين أصل عظيم من أصول عقيدتنا الإسلامية، وقد خصه علماء السلف بمزيد من العناية في كتبهم، وذلك لما له من أهمية كبرى، ومكانة عظمى، وما ذلك إلا لعظم هذا الحق، ومنزلته الرفيعة في الشريعة الإسلامية، فلا يمكن تحقيق: مقاصد الشريعة الدينية والدنيوية إلا بطاعة ولاة الأمور.

٣- الطاعة لولي الأمر واجبة شرعًا فيما لا معصية فيه، فإنه لا تستقيم الحياة بدونها، وقد دل على هذا الأصل العظيم الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، وأقوال سلف الأمة حتى يومنا هذا.

٤- جائحة كورونا تعد أزمة عالمية ذاق ويلاتها العالم بأسره، ولا يمكن تجاوزها بعد لطف الله إلا بتكاتف المجتمع مع قيادته.

٥- يجب شرعًا طاعة ولي الأمر فيما يقرره من أنظمة وإجراءات عمومًا، ومن ذلك ما قرره ولي الأمر من إجراءات احترازية لمكافحة أزمة وباء كورونا.

٦- الشعور بالمسؤولية الفردية، والتزام الإجراءات المقررة من ولي الأمر من أهم الأسباب التي تقلل من الآثار الجسيمة المترتبة على انتشار أزمة وباء كورونا.

٧- يترتب على مخالفة ولي الأمر فيما يقرره من إجراءات احترازية آثار جسيمة دينية، واجتماعية، واقتصادية، وصحية.

التوصيات:

١- يجدر بالمؤسسات الدينية أن تراعي في خطابها الديني ضرورات العصر الملحة، والموضوعات الطارئة، وأن تعالجها بصورة شرعية معاصرة، وبما لا يتعارض مع خصائص الدين الإسلامي الذي يتميز بالثبات والمرونة.

٢- ينبغي تشجيع الأكاديميين والباحثين على تقديم الأبحاث والدراسات التي تؤكد قيمة وحدة الصف، والسمع والطاعة لولي الأمر.

٣- قيمة الانتماء للوطن قيمة مهمة، وهذا المنحى يسترعي الانتباه إلى الحاجة إلى بناء الروح الوطنية؛ لترسيخ قيم المواطنة الصالحة التي ستجعل كل فرد عضوًا صالحًا في مجتمعه – ولاء وانتماء وعملًا وسلوكًا–، وهذا ينبغي مراعاته، وتعزيزه في المناهج الدراسية.

٤- أوصي الباحثين والأكاديميين المتخصصين بأهمية تقديم الدراسات الشرعية المعاصرة بما فيها الاستشرافية التي تتناول الموقف الشرعي من التعامل مع الأزمات.

٥- يجدر بوسائل الإعلام، والمؤسسات الثقافية والشرعية التأكيد على القيم الإسلامية لبعض المفاهيم، مثل: التعاون، الإيثار، السمع والطاعة، المسؤولية الشخصية، ونحو ذلك من القيم المهمة.

٦- أوصي القائمين على وسائل الإعلام، والمؤسسات الثقافية والشرعية التأكيد على ضرورة السمع والطاعة، وأنها من أوجب الواجبات وقت الفتن والأزمات؛ لما يترتب عليها من عظيم الأثر من حيث تحقيق: للمصلحة العامة، ودفع للمفسدة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.



المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- أبا الخيل، أ.د. سليمان، مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، ١٤٢٨هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض،

٣- ابن الصلاح، عثمان الشهرزوري، صيانة صحيح مسلم، ت: موفق عبد الله، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٤- ابن باز، سماحة الشيخ عبد العزيز، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، طبعة إلكترونية، ب.ت، ب.م، مؤسسة الشيخ ابن باز.

٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعي، ب.ط، ١٤١٩هـ، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.

٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧- ابن جماعة، بدر الدين، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ت: د. عبد الله العبيد، ط١، ١٤٣٣هـ، مكتبة المنهاج، الرياض.

٨- ابن عثيمين، العلامة الشيخ محمد بن صالح، سلسلة الباب المفتوح، ط١، ١٤٢٣هـ، إصدارات مؤسسة ابن عثيمين، الرياض.

٩- ابن عيثمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة التدمرية، ط١، ١٤٣٧هـ، إصدارات مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، القصيم.

١٠- ابن مفلح، أبو عبد الله محمد، الآداب الشرعية، د.م، د.ت، د.ط، المنار.

١١- الألباني، محمد بن ناصر، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، ط٤، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح أبي داود، ط١، ١٤٢٣هـ، غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

١٣- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري

الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

١٤- البربهاري، شرح السنة، ت: خالد الردادي، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة.

١٥- برجس، عبد السلام العبد الكريم، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الإمام أحمد: القاهرة.

١٦- البشر، د. خديجة بنت عبد الله، البحوث الشرعية المقدمة بجائحة فيروس كورونا، ١٤٤٢هـ، بحث مقدم لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

١٧- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، السنة، ت: عطية الزهراني، ط١، ١٤١٠هـ، دار الراية: الرياض.

١٨- الرازي، محمد أبو بكر، مختار الصحاح، د.ط، ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي: بيروت.

١٩- سنن أبي داود، إشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح آل الشيخ، ط٢، ١٤٢٩هـ، دار السلام: الرياض.

٢٠- السيد، عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، ط١، ٢٠٠٢م، دار الأمين للنشر: القاهرة.

٢١- الشوكاني، فتح القدير، ت: عبد الرحمن عميرة، د.ت، د.م، د.ط، درا الوفاء.

٢٢- الضحيان، عبد الرحمن، إدارة الأزمات والمفاوضات، ٢٠٠١م، د.ط، دار المآثر: المدينة المنورة.

٢٣- الطبري، جامع البيان، ط١، د.ت، د.م، دار هجر للطباعة والنشر.

٢٤- الطرطوشي، محمد بن محمد الفهري، سراج الملوك، د.ط، ١٢٨٩هـ، من أوائل المطبوعات العربية: مصر.

٢٥- عبد الغني، هلال، مهارات إدارة الأزمات، ط٤، ٢٠٠٢م، مركز تطوير الأداء والتنمية: القاهرة.

٢٦- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ت: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، د.م، د.ت، ب.ط، دار الكتب العلمية.

٢٧- العكبري، ابن بطة، الشرح والإبانة، ت: د. رضا معطي، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٢٨- الفراء، أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ت: عبد الرحمن العثيمين، ١٤٢٥هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٩- الفوزان، صالح، شرح كتاب مسائل الجاهلية، ط١، ٢٠٠٥م، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

٣٠- مجموعة من العلماء، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ت: عبد الرحمن العاصمي، ط٦، ١٤١٧هـ، د.ن، د.م.

٣١- النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٠٦-٢٦١هـ، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

المواقع الإلكترونية:

٣٢- مسترجع من: www.alriyadh.com

٣٣- مسترجع من: www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx

٣٤- مسترجع من: www.youtube.com/watch?v=nq1rehJQNsU

٣٥- مسترجع من: مجمع الفقه الإسلامي: www.iifa-aifi.org

٣٦- مسترجع من: الموقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-:

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/2018

٣٧- مسترجع من: الموقع الرسمي للعلامة الشيخ ابن باز رحمه الله:

https://binbaz.org.sa/discussions

٣٨- مسترجع من: موقع وكالة الأنباء السعودية: www.spa.gov.sa

٣٩- مسترجع من: هيئة الأمم المتحدة:

/www.un.org/ar/sections/issues-depth/human-rights

